

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيٍّ مَهْدَوِيٍّ رَاقٍ

بِرْنَامِجِ زَهْرَائِيُونِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِي

منشورات موقع القمر

برنامج
زَهْرَائِيُون
الحلقةُ الثانيةُ

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 21 شوال 1436 هـ

الموافق: 2015 / 8 / 7

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَىٰ وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةَ . . .

زَهْرَائِيُونَ . . . الحلقة الثانية

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللّٰهِ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَىٰ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُون

الحلقة الثانية

وصيئة باب الحوائج إمامنا السَّابع مُوسَى ابنِ جَعْفَرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمَا، كَمَا وَعَدْتُمْ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ أَنِّي فِي كُلِّ حَلْقَةٍ مِنْ هَذَا الْبَرْنَامِجِ (زَهْرَائِيُون) أَتْلُو عَلَى مَسَامِعِكُمْ مَقْطَعًا مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْفَائِقَةِ؟! وَصِيَّةُ بَابِ الْحَوَائِجِ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ.

وَصَلْنَا إِلَى هَذِهِ الْفِئْرَةِ وَالْإِمَامِ يُخَاطَبُ هَشَامًا: - يَا هَشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَقَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ - هل تتغير الجوزة إلى لؤلؤة؟! - مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ وَلَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ وَقَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ - هل ستتحول اللؤلؤة إلى جوزة لأنَّ النَّاسَ قالوا ذلك؟! - مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْلُؤَةٌ - هذا هو منطقُ العقل! منطقُ العقل؛ الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، وهذا هو منطقُ أهل بيت العصمة، الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، لا يؤثر على قيمتها ما يُقال عنها، قَبْلِهَا النَّاسُ أَمْ لَمْ يَقْبَلُوهَا تَبْقَى الْحَقَائِقُ حَقَائِقًا. فِي مَسْتَوَى فَهْمِ النَّاسِ، فِي مَسْتَوَى تَصَوُّرِ النَّاسِ، تَدْخُلُ الشُّكُوكُ وَالْأَوْهَامُ وَيَحْكُمُ الْجَهْلُ، وَالْجَهْلُ الْمَرْكَبُ، فَيَجْهَلُ النَّاسُ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ وَيَتَعْصَبُونَ لْجَهْلِهِمْ. تُسَيِّطِرُ الْمَصَالِحَ وَالْأَهْدَافَ وَالْأَغْرَاضَ، السِّيَاسِيَّةَ، الْاجْتِمَاعِيَّةَ، الشَّخْصِيَّةَ، تَتَحَكَّمُ الْمَطَامِعُ، الْمَالِيَّةُ، السُّلْطَوِيَّةُ، قُلْ مَا شِئْتَ.. فَتَرْسُمُ ثِقَافَةً لِلنَّاسِ وَيَرْكُضُ النَّاسُ وِراءَهَا!!

لَكِنَّ الْحَقَائِقَ تَبْقَى حَقَائِقًا، لَا تَفْقَدُ الْحَقَائِقُ قِيَمَتَهَا فِي نَفْسِهَا، إِنَّهَا تَفْقَدُ قِيَمَتَهَا عِنْدَ النَّاسِ بِسَبَبِ سَوْقِ الْجَهْلِ وَالْجَهَالَةِ، بِسَبَبِ لَهَاتِ النَّاسِ وَرِاءِ الْأَكَاذِيبِ وَرِاءِ الْأَبَاطِيلِ وَهَذِهِ هِيَ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ. الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ مِثَالَةٌ لَيْسَ لِلَّذِي يُضْحِكُهَا كَمَا يَبْدُو أَنَّهُ يُضْحِكُهَا بَلْ لِلَّذِي يَضْحَكُ عَلَيْهَا! وَقَدْ ضَحَكَ إِبْلِيسُ عَلَى أَبِيْنَا آدَمَ فَأَكَلَ أَبُوْنَا وَأَمْنَا مِنَ الشَّجَرَةِ، وَلَا زَالَ إِبْلِيسُ يَضْحَكُ وَيَضْحَكُ وَيَضْحَكُ. إِبْلِيسُ يَضْحَكُ مَتَى؟ حِينَ يَهْجُرُ النَّاسُ الْحَقَائِقَ الَّتِي تَحْمَلُ قِيَمَتَهَا فِي نَفْسِهَا، وَيَتَعَلَّقُونَ بِأَشْيَاءَ لَا تَحْمَلُ الْقِيَمَةَ فِي نَفْسِهَا وَإِنَّمَا جَاءَتْ قِيَمَتُهَا لِأَنَّ فُلَانًا قَالَهَا، لِأَنَّ عَلَانًا أَيَّدَهَا، هَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ الَّذِي يَحْكُمُ وَقَعْنَا الشَّيْعِي! أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنِ الْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ، الْبَرْنَامِجِ لَيْسَ مِنْ اِهْتِمَامَاتِهِ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ السِّيَاسَةِ، رُبَّمَا نَمُرُّ عَلَيْهَا عَرَضًا بِحَسَبِ ضَرُورَةِ الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ الْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ عَنْ جِهَاتٍ بَعِينِهَا، رُبَّمَا تَدْفَعُنَا الضَّرُورَةُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَنَشِيرُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ إِلَى ذَلِكَ.

الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ تَأْسِيسِ ثِقَافَةِ زَهْرَائِيَّةٍ مَهْدُوِيَّةٍ فِي أَذْهَانِ شَبَابِنَا. كَمَا قُلْتُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ: حَدِيثِي مَعَ

أولادي وبناتي من شبابِ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لِأَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخَلَ فِي جَدَلٍ مَعَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا الْجَدَلَ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخَاطِبَ عَقُولًا أَكَلَتْهَا الصَّنَمِيَّةُ وَمَا أَبْقَتْ مِنْهَا شَيْئًا، فَمَعَ أَيُّ جِزْيَةٍ أَتَحَدَّثُ وَالصَّنَمِيَّةُ أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ؟!!

الشَّبَابُ هُمُ الْجَهَةُ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا عِيُونَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَمَا قُلْتُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ حِينَ شَكَا أَصْحَابُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَهُمْ كُلُّهُمْ شَبَابٌ بِالْمُنَاسِبَةِ، أَصْحَابُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ اللَّامِعَةُ حِينَ تَسْمَعُونَ مِثْلًا عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، حِينَ تَسْمَعُونَ عَنْ زُرَّارَةَ ابْنِ أَعْيُنٍ أَوْ ابْنِ أَعْيُنٍ، حِينَ تَسْمَعُونَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، فُلَانٌ فُلَانٌ فُلَانٌ، حِينَ تَسْمَعُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ شَبَابٌ، أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ كَانَتْ بَدَايَةَ عِلَاقَتِهِمْ مَعَ الْأَيْمَةِ وَهُمْ فِي سِنِّ دُونَ الْعِشْرِينَ، هِشَامٌ كَانَ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ حِينَمَا قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: بِأَنَّهُ نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، كَانَ فِي هَذَا السَّنِّ، لَمْ يَخْضَرْ شَارِبُهُ، هَكَذَا تَصَفَّهُ الرِّوَايَاتُ، عَلَى أَيِّ حَالٍ. فَحِينَ شَكَا أَصْحَابُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ لِلْإِمَامِ وَهُمْ شَبَابٌ تَحْجُرُ عَقُولَ الْكِبَارِ، قَالَ لَهُمْ: أَيْنَ أَنْتُمْ عَنِ الْأَحْدَاثِ، الْأَحْدَاثِ الشَّبَابِ، رُبَّمَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْآنَ تُسْتَعْمَلُ فِي صِغَارِ السَّنِّ جَدًّا، لَكِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي زَمَنِ الْأَيْمَةِ إِنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الشَّبَابِ، عَنْكُمْ أَنْتُمْ يَا شَبَابَ شِيعَةِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. أَيْنَ أَنْتُمْ عَنِ الْأَحْدَاثِ، قُلُوبِ الْأَحْدَاثِ (الشَّبَابِ) إِلَى حَدِيثِنَا أَمِيلُ.

فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ أَحَاوَلُ أَنْ أُسَلِّطَ الضُّوْءَ عَلَى مَطَالِبٍ يُمَكِّنُ لَوْ تَجَمَّعَتْ وَتَتَابَعَتْ وَتَرَكَمَتْ تُشَكِّلُ قَاعِدَةً لثِقَافَةِ زَهْرَانِيَّةٍ مَهْدُوِيَّةٍ لَشَبَابِنَا. فِي كَلِمَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ وَهُمْ يُحَدِّثُونَنَا عَنْ أَنْصَارِ إِمَامِ زَمَانِنَا مَاذَا يَقُولُونَ؟ - إِنَّ الْكُهُولَ فِيهِمْ - الْكُهُولُ، أَنْصَارُهُ الشَّبَابِ، وَحِينَ أَعْرَفْتُ لَكُمْ الْكُهُولَ بِحَسَبِ تَعْرِيفِ أَهْلِ الْبَيْتِ سَتَتَعَجَّبُونَ! - إِنَّ الْكُهُولَ فِيهِمْ - الْكُهُولُ وَليْسَ الشُّيُوخُ، الْكُهُولُ الَّذِينَ هُمْ أَصْغَرُ سِنًا مِنَ الشُّيُوخِ، إِنَّ الْكُهُولَ فِي أَصْحَابِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ - كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ أَوْ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ - مَا قَدَرُ الْكُحْلِ إِلَى الْعَيْنِ؟ قَلِيلٌ جَدًّا، مَا قَدَرُ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ؟ قَلِيلٌ جَدًّا. الْكُهُولُ فِي أَصْحَابِهِ، فِي أَنْصَارِهِ فِي غَيْبَتِهِ فِي ظَهْرِهِ، الْحَدِيثُ عَنِ الْأَنْصَارِ، وَفِي الثَّلَاثِمِائَةِ وَثَلَاثَةِ عَشْرٍ أَيْضًا. الْكُهُولُ فِي أَصْحَابِهِ فِي أَنْصَارِهِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ أَوْ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ. فَحِينَ يَسْأَلُونَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَنِ الْكُهْلِ، مَا هُوَ سِنُّ الْكُهُولَةِ؟ أَتَعْلَمُونَ مَاذَا يُجِيبُ إِمَامُنَا الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ - الثَّلَاثُونَ سِنُّ الْكُهُولَةِ، الرَّجُلُ الْكُهْلُ مَنْ كَانَ فِي الثَّلَاثِينَ، قَالُوا وَالْأَرْبَعُونَ؟ سِنُّ الشُّيُوخَةِ. هَذَا فِي ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَا شَأْنَ لِي بِالتَّعَابِيرِ اللَّغَوِيَّةِ.

إِذَا تَتَذَكَّرُونَ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ إِنَّنَا نَتَجَاوَزُ اللَّغَةَ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ، نَتَجَاوَزُ الْأَعْرَافَ، الْأَعْرَافَ الْعَامَّةَ أَوْ

الأعراف الخاصة. المراد من الأعراف الخاصة: أعراف المتخصصين في أي نوع من أنواع التخصصات، لكل تخصص أعرافه أيّاً كان هذا التخصص، تخصص علمي، معرفي، تخصص خبروي، حرفي، فني، أدبي، في أيّ شغل، في أيّ مهنة، في أيّ قضية في الحياة. هناك أعراف خاصة، وهناك أعراف عامة تكون عند أمة معينة، عند شعب معين، عند قبيلة معينة، عند مجتمع معين بشكل عام تشترك فيها جميع التخصصات. نحن مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نتجاوز اللغة، ونتجاوز الأعراف إلا إذا هم ربطونا باللغة وربطونا بالأعراف. الكهولة عندهم في سنّ الثلاثين، والشيوخوخة عندهم في سنّ الأربعين، فحين يقولون: بأنّ أكثر أنصاره من الشباب، وأنّ الكهول فيهم كالمالح في الطعام، كالكحل في العين، إنهم يتحدثون وفقاً لاصطلاحاتهم ووفقاً لثقافتهم. الذي يأتي فيريد أن يفهم هذا الحديث حتى لو رجع إلى قواميس اللغة فإنه لن يجد هذا المعنى، فحينئذ سيفهمه بطريقة مخالفة لأهل البيت، وهذا هو الذي أكرره دائماً: من أنّ الثقافة الشيعية نُحِرتْ بالفكر المخالف.

تارة نُحِرتْ بالفكر اللغوي وهي طريقة المخالفين: أن جعلوا من اللغة مصدراً للعلم، أو تارة رجعوا إلى قواعد عقلية تُسمّى عقلية وما هي بعقلية محضة، وهذه القواعد العقلية التي ما هي بمحضة. القواعد العقلية المحضة لا تتعارض مع ثقافة أهل البيت، بل ثقافتهم أهل البيت هي الثقافة العقلية المحضة، ولكن هناك ما يسمّى بفكر عقلي بقواعد عقلية، بأدلة عقلية، وهي في حقيقتها ما هي بقواعد وبأدلة وبأفكار ونظريات عقلية محضة، هو شيء ممزوج من أعراف ولغة وتقوليات وذوق إنساني، يُجمّع هذه الأمور فيستمرتها الفكر البشري استناداً لتجربة العقل التجريبي الذي نشأ من التجارب، فيقول: بأنّ العقل يُقرّها.

أنا هنا لا أريد الخوض في تفاصيل هذا المطلب، لكنني أقول: من هنا اختُرقت الثقافة الشيعية: من اللغة، من المصطلح، من القواعد، من الأدلة، من وسائل الفهم، ركض الكثير من علمائنا ومراجعنا فأخذوا من القوم، أخذوا من المخالفين، ثمّ ألبست بلباس أهل البيت، لماذا؟ لأنهم يشرحون حديث أهل البيت، وهذه القضية موجودة على طول الخط من بدايات عصر العيبة الكبرى وإلى يومنا هذا. لا أريد التفصيل كثيراً في هذه القضية، وإنما استمر في قراءة ما جاء في وصية إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه - يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله - هذا هو السبب في بعثة الأنبياء والرسل، لأي شيء؟ ليتكوّن عقل سليم، لتنشأ مبادئ صحيحة على ضوءها يتكوّن العقل الذي يكون أساساً لثقافة الأمة، لثقافة البشر - ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله - كما في نهج البلاغة الشريف في الخطبة الأولى، سيّد الأوصياء يتحدث عن بعثة الرسل والأنبياء فيشير إلى أنّهم يُثيرون دفائن العقول، بعثهم الباري سبحانه وتعالى لأي شيء؟ لإثارة دفائن العقول، لاستخراج دفائن العقول.

هذا المصطلح هذه الكلمة (دفائن) الدفائن الكنوز التي تُدفن، لا يُقال للجنث المتعقنة في المقابر بأنّها

دفائن، إذا قيل لها ذلك فمن بابِ جذر الكلمة الدفن والمدفون، لكن هذا المصطلح (الدفائن) مُصطلحٌ يُستعملُ ويُطلقُ على الكنوز المدفونة، فبعثُ الأنبياء والرُّسل لأجلِ ماذا؟ لاستخراج هذه الدفائن، لاستخراج هذه الكنوز. ومن هنا إذا أرادت أُمَّتُنَا أَنْ تَكُونَ أُمَّةً عَاقِلَةً عَلَيْهَا أَنْ تُنْشِئَ عَقْلَهَا مِنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَبَادِئُنَا الْعَقْلِيَّةَ مَأْخُوذَةً مِنْهُمْ، إِذَا مَا أَخَذْنَا مَبَادِئَنَا الْعَقْلِيَّةَ مِنْهُمْ وَصَحَّحْنَا الْمَسَارَ الْعَقْلِيَّ وَفَقَّأَ لِمَرَادِهِمْ فَإِنَّا نُنْشِئُ قَاعِدَةً لثقافةٍ شيعية أصيلة. الثقافة الشيعية الأصيلة ليست هي التي يُقالُ عنها بَيْنَ النَّاسِ هَذِهِ هِيَ الثَّقَافَةُ.

مثالُ الجوزة واللؤلؤة أفضلُ مثالٍ للواقع الذي نعيشه. ما يسمى بثقافةٍ شيعيةٍ لو عُرِضَتْ عَلَى مَوَازِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَهِيَ لَيْسَتْ بِثقافةٍ شيعيةٍ أصيلة، إِنَّهَا كوكتيل خلطة، شيءٌ أُخِذَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالشَّيْءُ الَّذِي أُخِذَ هُوَ الَّذِي يَتَوَافَقُ مَعَ الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ، شَيْءٌ أُخِذَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِنَ الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ الْآرَاءُ الشَّخْصِيَّةُ، وَالِاسْتِنْتِجَاتُ الَّتِي يَسْتَخْرِجُهَا الْمُسْتَنْتَجُونَ مِنْ عِنْدِيَّاتِهِمْ، خُلِطَتْ، خُبِطَتْ، وَقُدِّمَتْ عَلَى أَنَّهَا ثِقَافَةٌ شِيعِيَّةٌ! الْجَوْزَةُ وَاللُّؤْلُؤَةُ.. فَيَقِيلُ لَهَا ثِقَافَةٌ شِيعِيَّةٌ وَمَا هِيَ بِثقافةٍ شيعية. مَنْ يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ يَعْرِفُ بِأَنَّ هَذِهِ الثَّقَافَةُ مَا هِيَ بِثقافةٍ شيعية، مَا هِيَ بِثقافةٍ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ. يَسْمِيهَا النَّاسُ، يُسْمِيهَا النَّاسُ.. لَنْ تَتَغَيَّرَ الْحَقَائِقُ.

يَا هِشَامَ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ - حَتَّى يَتَكَوَّنَ الْعَقْلُ الْإِلَهِيُّ فِي الْأُمَّةِ، وَالْعَقْلُ الْإِلَهِيُّ فِي الْأُمَّةِ لَنْ يَتَكَوَّنَ حَتَّى تَسْتَمِعَ عَقُولُ الْأُمَّةِ إِلَى النَّاطِقِ الَّذِي يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ - مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ - وَهُوَ الْفِكْرُ الْمُخَالَفُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ - وَهُوَ فِكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ - فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ - هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ، النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ هُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، الَّذِينَ نُخَاطِبُهُمْ فِي الرَّيَاةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: كَلَامُكُمْ نُورٌ. أَمَّا النَّاطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَكَلَامُهُمْ ظُلْمَةٌ، فَحُجٌّ بَيْنَ كَلَامٍ هُوَ ظُلْمَةٌ وَبَيْنَ كَلَامٍ هُوَ نُورٌ - فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً وَأَعْقَلُهُمْ أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - كَيْفَ يَكُونُ أَحْسَنَ اسْتِجَابَةً؟ الْاسْتِجَابَةُ أَسَاساً اسْتِجَابَةُ الْعَقْلِ أَوَّلًا، ثُمَّ اسْتِجَابَةُ الْقَلْبِ وَالْوَجْدَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِجَابَةُ اللِّسَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِجَابَةُ الْعَمَلِ، لَكِنَّ الْأَمْرَ يَبْدَأُ مِنَ الْعَقْلِ. كَمَا بَيَّنَّتْ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُشْرِحَ الْوَصِيَّةَ كَلِمَةً كَلِمَةً، فَالْمَقَامُ سَوْفَ يَطُولُ لَكِنِّي أَقْرَأُ مِنْهَا مَا يَتَيَسَّرُ لِي أَنْ أَقْرَأَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ وَأَوْضَحَ بَعْضَ الْمَطَالِبِ الْمُهْمَّةِ الَّتِي لَا أَجِدُ بُدّاً مِنْ تَوْضِيحِهَا.

يَا هِشَامَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ - أَنَا وَإِيَّاكُمْ وَكُلُّ الْعَبِيدِ، وَالنَّاصِيَةُ فِي اللَّغَةِ وَفِي الْعَرَفِ؛ مُقَدَّمٌ شَعْرُ الرَّأْسِ، لَكِنْ فِي ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُرَادُ مِنْ نَاصِيَةِ الشَّيْءِ هُوَ مَرْكَزُ الْقُدْرَةِ، مَرْكَزُ الْقُوَّةِ فِيهِ - فَلَا

يَتَوَاضِعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَلَا يَتَعَاطَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ - الحديثُ هنا ليس عن التَّواضِعِ الاجتماعي، التَّواضِعِ السلوكي في الأخلاق، قطعاً هذا شيءٌ حسنٌ لا خلاف في حُسْنِهِ وجماله، وقطعاً هذا النوع من التَّواضِعِ مطلوب: التَّواضِعِ في السَّلَامِ والتَّحِيَّةِ، التَّواضِعِ في الجلوسِ والحديثِ مع النَّاسِ، التَّواضِعِ في البِشْرِ في وجه الإنسان، التَّواضِعِ في كلِّ ما يرتبطُ بحياة الإنسان الشخصية أو الحياة العمليَّة أو العلاقات الاجتماعية، التَّواضِعِ في البيت، التَّواضِعِ في محل العمل وهكذا ...

الوصيَّةُ هنا لا تتحدَّثُ عن هذا اللون أو هذا النَّحو من التَّواضِعِ. تتحدَّثُ عن التَّواضِعِ معهم صلواتُ الله عليهم، التَّواضِعِ معهم يقود إلى هذا التَّواضِعِ السلوكي والأخلاقي مع النَّاسِ - فَلَا يَتَوَاضِعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَلَا يَتَعَاطَمُ - يتعاطم؛ يتجبرُّ يتكبرُّ يجدُّ لنفسه قيمة - إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ - الحديثُ عن التَّواضِعِ معهم. كيف نتواضعُ مع إمام زماننا؟ كيف نتواضعُ مع آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟ هذا ما سأتناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

هَذِهِ رُفْعِي: الرَّقْعَةُ عنوانٌ لعريضةٍ لرسالةٍ في أدبِ أهل البيت تُكْتَبُ إلى الله وتُكْتَبُ إلى إمام زماننا. هناك رُفْعٌ تُكْتَبُ إلى الله وهناك رُفْعٌ تُكْتَبُ إلى إمام زماننا، ووردتُ صِيغُ هذه الرُّقْعِ في كتبِ الأدعيةِ والأذكار. لا أريدُ الحديثَ عن الرُّقْعِ هنا، لكنني أخذتُ هذا العنوان الرُّقْعَةَ فجعلتهُ بدايةً وعنواناً بسُطورٍ كتبْتُها وأنا أقفُ في محرابِ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه:

هَذِهِ رُفْعِي ...

صَفَحْتُهَا وَجُودِي وَكِيَانِي ...

مَدَادُهَا فُؤَادِي وَمُهْجَتِي ...

قَلَمُهَا عَقْلِي وَوَجْدَانِي ...

هَذِهِ رُفْعِي ...

كَتَبْتُهَا إِلَيْكَ يَا مَنْ لَا غَيْرَكَ عِنْدِي ...

مَرَكَبُ إِيَابِي أَحْرَقْتُهَا ...

جُسُورُ عَوْدَتِي قَطَعْتُهَا ...

مَعَابِدُ أَصْنَامِي هَدَمْتُهَا ...

وَكُلُّ أَوْثَانِي كَسَرْتُهَا ...

وَعُيُوبِي كُلُّ عُيُوبِي ...

وَذُنُوبِي كُلُّ ذُنُوبِي ...

عِنْدَ تُرَابِ أَعْتَابِكَ قَدَّمْتُهَا ...

وإِلَى لُطْفِكَ أَهْدَيْتُهَا ...

هَذِي هَدِيَّتِي ... هَذَا مَا أَحْسِنُهُ ...

الْهَدِيَّةُ عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا ...

جَدُّكَ الْأَمِيرُ يَقُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ: قِيَمَةُ كُلِّ امْرِيٍّ مَا يُحْسِنُهُ ...

عَيْبٌ .. ذَنْبٌ .. خَطَأٌ .. جَهْلٌ .. سَهْوٌ .. حَمَقٌ .. سُوءٌ .. نَقْصٌ .. قُبْحٌ .. شَيْنٌ .. غَيْبٌ .. رَيْنٌ .. هَذَا مَا أَحْسِنُهُ ...

وَعِيُوِي كُلُّ عِيُوِي!!

وَدُنُوِي كُلُّ دُنُوِي!!

عِنْدَ تُرَابِ أَعْتَابِكَ قَدَّمْتُهَا .. وَإِلَى لُطْفِكَ أَهْدَيْتُهَا..!

هَذِي هَدِيَّتِي .. هَذَا مَا أَحْسِنُهُ!!

عَيْبٌ .. ذَنْبٌ .. خَطَأٌ .. جَهْلٌ .. سَهْوٌ .. حَمَقٌ .. سُوءٌ .. نَقْصٌ .. قُبْحٌ .. شَيْنٌ .. غَيْبٌ .. رَيْنٌ .. هَذَا مَا أَحْسِنُهُ..!؟

مِنِّي الْعَيْظُ مِنْكَ الْفَيْضُ ..

فَاغْسِلْنِي وَغَسِّلْنِي يَا مَوْلَى ..

مِنْ أَوْسَاحِي مِنْ أَكْدَارِي ..

إِنْ كُنْتُ أُسْرَجْتُ إِلَيْكَ جَوَادِي قَبْلًا ..

هَذَا أَنِّي أُسْرَجُ رُوحِي وَالْجَسَدُ ..

يَا إِنْسَانَ عِيُوِي، بِكَ أَبْصَرْتُ ..

يَا ضَوْءَ الْعُمْرِ، بِكَ عِشْتُ!!

يَا كُلَّ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ .. يَا كُلَّ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ ...

يَا كُلَّ الْجُزْءِ وَالْأَجْزَاءِ .. بَلْ يَا كُلَّ الْكُلِّ ..

عُدْرًا عُدْرًا مِنْ سُوءِ التَّعْبِيرِ ..

عُدْرًا مِنْ جَهْلِي مِنْ تَقْصِيرِي ..

مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ذُقْتُ مُدَامَةَ هَوَاكَ صَحْوَتْ ..!

إِنِّي عَرَفْتُ وَعَرَفْتُ وَعَرَفْتُ ..

إِنِّي عَرَفْتُ وَعَرَفْتُ وَعَرَفْتُ ..

وَالزَّهْرَاءِ عَرَفْتُ..

أَمَّا الْأُولَى أَعْرِفُ أَنَّكَ وَجْهَ اللَّهِ الْبَاقِي .. إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ!!

وَالثَّانِيَةُ أَعْرِفُ أَنَّكَ أَنْتَ الْقَادِرُ، أَنْتَ الْقَاهِرُ، أَنْتَ الْمُحْيِي، أَنْتَ الْمُعْغِي .. بِرِكَابِ جَوَادِكَ تَمَسَّكْتُ!!

وَالثَّلَاثَةُ صَوْتُ فِي أَعْمَاقِي .. حَسْبُكَ إِذَا!!

يَا أَبَا بَصِيرٍ هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟! إِي وَاللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: حَسْبُكَ إِذَا..

حَسْبُكَ هَذِي تُسْكِرُنِي، تُنْشِينِي، تُصْحِينِي..

تُذْهِلُنِي، تُؤْنِسُنِي، تُذَكِّرُنِي، تُنْسِينِي..

تُطْعِمُنِي، تُسْقِينِي،

تُحْرِسُنِي، تُنْطِقُنِي، تُمْرِضُنِي تُشْفِينِي..

تُؤَلِّمُنِي، تُنْتَعِنِي .. تُسْعِدُنِي، تُشْقِينِي..

تُفَقِّرُنِي، تُغْنِينِي..

تُنزِلُنِي، تُعْلِينِي..

تُبَعِّدُنِي، تُقَرِّبُنِي، تُفَرِّقُنِي، تُجَمِّعُنِي، تُمَيِّتُنِي تُحْيِينِي..

وَحَقُّ جَيْسِنِكَ تَكْفِينِي..!؟

حَسْبُكَ هَذِي تَكْفِينِي..

حَسْبِي إِذَا حَسْبِي إِذَا..

يَا دِينِي وَيَقِينِي أُصُولُ الدِّينِ أَنْتَ أَنْتَ فَقَطْ..

أُصُولُ الدِّينِ أَنْتَ أَنْتَ فَقَطْ..

فُرُوعُ الدِّينِ أَنْتَ أَنْتَ فَقَطْ..

كُلُّ الدِّينِ أَنْتَ أَنْتَ فَقَطْ..

كُلُّ الْكُلِّ أَنْتَ أَنْتَ فَقَطْ..

إِنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ .. إِنَّهُ (الإمام) قَالَهَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ..

إِلَيْكَ، إِلَيْكَ، إِلَيْكَ، إِلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ..

إِلَيْكَ، إِلَيْكَ.. لَا إِلَى الْأَشَاعِرَةِ، وَلَا إِلَى الْمُعْتَرِلَةِ..

لَا إِلَى الصُّوفِيَّةِ وَلَا إِلَى الْفُطَيْبِيَّةِ..

لَا إِلَى الشَّافِعِيِّ وَالغَزَالِيِّ..

لا إلى ابنِ عَرَبِيٍّ وَرَهْطِهِ..

لا إلى الفَخْرِ الرَّازِيِّ وَأَمْثَالِهِ..

لا إلى رَشِيدِ رِضَا، وَحَسَنِ البِنَا، وَسَيِّدِ قُطْبٍ..

لا إلى الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْهُمْ..

إِلَيْكَ، إِلَيْكَ فَقَطْ..

كَمَا قَالَهَا بَابُ الحَوَائِجِ لِهَشَامِ ابنِ سَالِمٍ وَمُؤْمِنِ الطَّاقِ: لا إلى المُرَجَّحَةِ ولا إلى القَدْرِيةِ!!

ولا إلى الزَيْدِيَّةِ ولا إلى المَعْتَزِلَةِ!!

ولا إلى الحَوَارِجِ.. إِلَيَّ، إِلَيَّ، إِلَيَّ..

هذا نَصُّ قَوْلَةِ بَابِ الحَوَائِجِ مُوسَى ابنِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمَا لِهَشَامِ ابنِ سَالِمٍ وَمُؤْمِنِ الطَّاقِ:

لا إلى المُرَجَّحَةِ ولا إلى القَدْرِيةِ..

ولا إلى الزَيْدِيَّةِ ولا إلى المَعْتَزِلَةِ، ولا إلى الحَوَارِجِ، إِلَيَّ، إِلَيَّ، إِلَيَّ؟! وهو يُشِيرُ إلى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ..

أخبرني الحَيَّاطُ خَاطَ قَمِيصِي..

أَنَّ زِرَاراً خَاطَهُ بِحُيُوطٍ مِنْ نَسِجِ عِدَاكَ..!

فَاسْتَعَجَلْتُ الأَمْرَ.. لَمْ أَخْلَعُهُ..

فِرَاراً مِنْ أَنَّ أَكُونَ فِي صُفُوفِ خَائِنِكَ..

وَصَفْتُ الخَائِنِينَ طَوِيلٌ طَوِيلٌ..!!

أخِرُ وَصِيَّةِ خَرَجَتْ مِنْ طَامُورَةِ مُوسَى ابنِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمَا: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيَّ - هو عَلِيُّ

ابنِ سُويدِ السَّائِي - وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيَّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ؟ لا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا،

فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الخَائِنِينَ..!!

أخبرني الحَيَّاطُ خَاطَ قَمِيصِي..

أَنَّ زِرَاراً خَاطَهُ بِحُيُوطٍ مِنْ نَسِجِ عِدَاكَ..!

فَاسْتَعَجَلْتُ الأَمْرَ لَمْ أَخْلَعُهُ..

سَجَرْتُ النَّارَ فِيهِ عَلِيَّ جَسَدِي..!!

أَهْلِي قَالُوا مَجْبُولٌ؟!

صَحْبِي سَخَرُوا مِنِّي!!

أَمَّا جُهَالُ القَوْمِ رِجَالُ المَعْبُدِ..

مَعْبُدُ أَصْنَامٍ، مَخْزَنُ جَهْلٍ وَجَهَالَاتٍ..

شَرِبُوا، عَبُّوا، كَرَعُوا، غَطَسُوا، غَاصُوا، عَرَفُوا فِي مُسْتَنْقَعِ أَوْسَاخِ أَكْدَارٍ..
 قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونِ كَدِرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي
 بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونِ صَافِيَةٍ..
 هُوَ لِأَنَّ قَالُوا وَقَالُوا وَقَالُوا.. لَكِنَّ النَّارَ كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا..
 فَسَخِرْتُ، وَضَحَكْتُ، وَفَهَمْتُ مِنْ أَهْلِي، مِنْ صَاحِبِي، مِنْ جُهَالِ الْقَوْمِ عَبَادِ الْأَصْنَامِ..
 يَكْفِينِي، يَكْفِينِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْ كَأْسِ هَوَاكَ يَكْفِينِي..
 كَسَّرْتُ كُلَّ كُؤُوسِي وَأَبَارِيقِي..
 وَزَحَفْتُ مُنْتَشِياً أَطُوفُ بِبَابِكَ يَا مَوْلَى وَأُعْجِي وَأُعْجِي وَأُعْجِي..
 أَنْتَ الْأُولَى.. أَنْتَ الْأَجْلَى.. أَنْتَ الْأَمْلَى..
 أَنْتَ الْأَعْلَى.. أَنْتَ الْأَحْلَى.. أَنْتَ الْأَعْلَى.. أَنْتَ الْمَوْلَى..
 مَنْ لِي غَيْرِكَ يَا مَوْلَى؟!
 أَنْتَ الْأُولَى.. أَنْتَ الْأَجْلَى.. أَنْتَ الْأَمْلَى..
 أَنْتَ الْأَعْلَى.. أَنْتَ الْأَحْلَى.. أَنْتَ الْأَعْلَى.. أَنْتَ الْمَوْلَى..
 مِنْ غَيْرِكَ لِي مَوْلَى..
 تَوْقِيعِي وَإِمْضَائِي..
 حَسْبِي يَا مَوْلَى حَسْبِي.. يَا مَنْ لَا غَيْرِكَ حَسْبِي..

* * * * *

في الحلقة السابقة ذكرتُ بأنني سأتناولُ موضوعاً في جانبٍ من هذا البرنامج: الجغرافيا المهدوية.
 وبيّنتُ مرادِي أنني سأتناولُ في حديثي البلدان التي وردَ ذكرها بشكلٍ متكررٍ، بشكلٍ مؤكّد أنّ علائمِ
 الظهور، أنّ الأحداثِ المهمة التي تُشكّلُ الإرهاصاتِ القريبة من زمانِ ظهورِ إمامنا صلواتُ الله وسلامه
 عليه، وكذلك المنطقة التي تنشأ فيها النواة الأولى: دارُ حكومته، العاصمة. فإنني سأتحدّثُ عن هذه البلدان
 وأولُ بلدٍ سأتحدّثُ عنه العراق، لكن هناك مطالب وقوانين لا بُدَّ أن تُبيّنَ؛ لأنّ هذه المطالب وهذه القوانين
 ستكونُ حاكمَةً على جميعِ البلدان.

أولُ قانونٍ: وتقدّم بعضُ الحديثِ عنه هو (قانون التّمحيص)، قانون التّمحيص هذا القانون يجري على
 جميعِ البلدان، بل على جميعِ البشر، لكن بما أنّ الحديث هنا في الجغرافيا المهدوية حديث عن عناوين معيّنة،
 عن منطقة معيّنة؛ لذا سأجعل حديثي شيئاً من الخصوصية بخصوص هذه المنطقة، وإلاّ فقانون التّمحيص،
 قانون البلاء، قانون التّنقية، قانون يجري على جميعِ البشر. ومرّر علينا في الحلقة الماضية ما رواه شيخنا

التَّعْمَانِي فِي الْعَيْبَةِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ - وَاللَّهِ لَتُمَيِّزَنَّ، وَاللَّهِ لَتُمَحَّصَنَّ، وَاللَّهِ لَتُعْرَبَلَنَّ كَمَا يُعْرَبَلُ الزُّوَانُ مِنَ الْقَمَحِ - وَوَقَفْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَسَأَنْتَقِلُ إِلَى أَحَادِيثٍ أُخْرَى، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْفَ طَوِيلًا وَطَوِيلًا جَدًّا عِنْدَ كُلِّ حَدِيثٍ، طَبِيعَةُ الْبِرْنَامِجِ وَطَبِيعَةُ الْعَمَلِ التَّلْفِزِيُونِيِّ وَالْإِعْلَامِيِّ لَا تَسْمَحُ بِذَلِكَ.

رَوَايَةٌ أُخْرَى أَيْضًا هِيَ فِي غَيْبَةِ النَّعْمَانِيِّ - عَنْ عُمَيْرَةَ بِنْتِ نُفَيْلٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يَقُولُ: لَا يَكُونُ الْأَمْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ - نَحْنُ مَاذَا نَنْتَظِرُ؟ وَالشَّيْءُ مِنَ الْبَدَايَةِ مَاذَا يَنْتَظِرُونَ؟ - حَتَّى يَبْرَأَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَيَتَّقِلَ بَعْضُكُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْكَفْرِ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - وَإِنَّمَا يَبْرَأُ الْبَعْضُ مِنَ الْبَعْضِ الْآخَرَ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذَا الطَّرْفَ يَحْكُمُ بِضَلَالَةِ ذَلِكَ الطَّرْفِ، وَذَلِكَ الطَّرْفَ يَحْكُمُ بِضَلَالَةِ هَذَا الطَّرْفِ! صِرَاعِ احْتِدَامِ خِلَافٍ - فَقُلْتُ لَهُ: مَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ خَيْرٍ؟ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُقُومُ قَائِمًا وَيَدْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ - هَذَا الصِّرَاعُ هُوَ صُورَةُ التَّمْحِيصِ؟! وَالتَّمْحِيصُ امْتِحَانٌ، وَالشَّيْءُ الْمَمْتَحَنُونَ لَا بُدَّ أَنْ يُمَيِّزُوا هُمْ فِي أَيِّ طَرَفٍ سَيَكُونُونَ؟ الْامْتِحَانُ هُوَ هَذَا؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ الشَّرِيفَةَ مَاذَا تَقُولُ؟!!

عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ، أَيْضًا الرَّوَايَةُ فِي غَيْبَةِ شَيْخِنَا النَّعْمَانِيِّ - لَتُمَحَّصَنَّ يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ - اللَّامُ هُنَا لِلتَّوَكِيدِ، هَذِهِ اللَّامُ الْإِبْتِدَائِيَّةُ، ابْتَدَأَ الْكَلَامُ بِهَذِهِ اللَّامِ الَّتِي تُسَمَّى لَامُ الْإِبْتِدَاءِ، لَامُ الْإِبْتِدَاءِ هِيَ لِلتَّوَكِيدِ الْمَطْلَبِ - لَتُمَحَّصَنَّ - وَالتَّوَنُ الْمَشْدَدَةُ فِي آخِرِ الْفِعْلِ هِيَ أَيْضًا لِلتَّوَكِيدِ، يَعْنِي فِعْلُ التَّمْحِيصِ فِي بَدَايَتِهِ تَوَكِيدٌ، فِي نَهَائِهِ تَوَكِيدٌ، وَفِي وَسْطِهِ تَوَكِيدٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي أَصْلِهِ مَحَّصٌ، لَكِنْ هُنَا جَاءَ مَحَّصٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَالتَّشْدِيدُ هُنَا أَيْضًا لِلتَّأَكِيدِ الْمَطْلَبِ. يَعْنِي هُنَاكَ تَأَكِيدُ فِي بَدَايَةِ الْكَلَامِ، تَأَكِيدُ فِي نَهَايَةِ الْكَلَامِ، وَتَأَكِيدُ وَتَشْدِيدُ فِي وَسْطِ الْكَلَامِ، اللَّامُ الْإِبْتِدَائِيَّةُ لِلتَّأَكِيدِ، وَنُونُ التَّوَكِيدِ الْمُثْقَلَةُ أَوْ الْمُشْدَدَةُ كَمَا يَقُولُونَ هِيَ لِلتَّوَكِيدِ أَيْضًا، وَتَشْدِيدُ الْفِعْلِ مَحَّصٌ (مَحَّصٌ) هُوَ أَيْضًا لِلتَّأَكِيدِ الْمَعْنَى وَتَشْدِيدُهُ وَتَقْوِيَتُهُ - لَتُمَحَّصَنَّ يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ تَمْحِيصَ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ وَإِنَّ صَاحِبَ الْعَيْنِ يَدْرِي مَتَى يَقَعُ الْكُحْلُ فِي عَيْنِهِ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَخْرُجُ مِنْهَا - لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الْكُحْلَ فِي عَيْنِهِ بِيَدِهِ، أَوْ يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ يَضَعُ لَهُ الْكُحْلَ فِي عَيْنِهِ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَتَى يَدْخُلُ الْكُحْلُ فِي عَيْنِهِ، لَكِنْ الْكُحْلُ يَبْدَأُ يَزُولُ شَيْئًا فَشَيْئًا بِمَرُورِ الْوَقْتِ وَصَاحِبُ الْعَيْنِ لَا يَدْرِي بِأَنَّ الْكُحْلَ قَدْ انْتَهَى لَمْ يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ.

وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَيُقَدِّمُ خَرَجَ مِنْهَا وَيُمْسِي عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا.

بِرَاءةٍ بَعْضٍ مِنْ بَعْضٍ، وَلَعْنُ بَعْضٍ لِبَعْضٍ، وَمَا مَرَّ مِنَ الْكَلَامِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي نَقَلْتَهَا لَنَا عُمَيْرَةُ بِنْتُ

نفيل عن سيّد الشهداء، كلامُ باقرِ العلوم هُنا يشرحُ حقيقةَ ما يجري: براءةُ البعضِ من البعض، وشهادَةُ البعضِ على البعضِ بالكُفر! المطالبُ الّتي أشارت إليها كلمةُ سيّد الشهداء في الروايةِ السابقة، هنا يأتي شرحُها - يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا - مِنْ شِيعَتِهِمْ - وَيُمْسِي وَيُصْبِحُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا - والعبارةُ دقيقةٌ جدّاً: على شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا، ما المراد من الشريعة؟ الشريعةُ: هي الجهةُ الّتي يَرِدُها النَّاسُ بسهولةٍ ليأخذوا الماءَ مِنَ النَّهْرِ، هي هذه الشريعةُ، قد تكون هذه الشريعةُ بشكلٍ طبيعيٍ مكانٍ على ضفةِ النَّهرِ، هو بشكلٍ طبيعيٍ من دونِ صنْعٍ أحدٍ مِنَ النَّاسِ، مكانٍ سهلٍ وآمنٍ وليّنٍ ما فيه تضاريس، ما فيه أحجار، ما فيه صخورٍ تؤذي، بسهولةٍ يستطيع الوارد أن يرد إلى النَّهرِ فيأخذ الماءَ مِنْ تَلْكَمِ الشَّرِيعَةِ. أو رُبَّمَا صَنَعَ النَّاسُ الشَّرِيعَةَ، هم صنعوها: إمَّا جاؤوا فسَهَّلوا المكانَ، أو رُبَّمَا بنوا بنايةً فوضعوا الصَّخُورَ و الأَحْجارَ والأَجْرَ وغيرَ ذلكِ لأجلِ أن يَرِدَ الواردون إلى النَّهرِ فيأخذوا الماءَ بسهولة.

وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا وَيُمْسِي عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا - يعني هو في اتجاهٍ معيّن، هو في مجموعةٍ معيَّنة، هناك رايات و سِيَّاتِي الكلام عن الرّايات المشتبهة الّتي لا يُعرَفُ أيُّ من أي؟! ما المراد على شريعةٍ من أمرنا؟ يعني هناك جهةٌ هو يَرِدُ إليها هو يأخذ منها، على جهةٍ من الجهات، هذا ما سنتحدّث عنه في الحلقة القادمة، في الحلقة الّتي بعدها بحسبِ ما يسنخُ به المقام. بِالْمُجْمَلِ إِنَّهَا الْفِتْنَةُ! بعبارة واضحةٍ إنّه (التمحيص) قانون التّمحيص، قانون العَرَبَلَةِ، قانون التّمييز، قانون الامتحان، سَمِّيَ ما شئت.

إمامنا الصّادقُ يقول والرّوايةُ في غيبةِ النّعماني أيضاً - وَاللّهِ وَاللّهِ لَتَكْسُرَنَّ تَكْسُرَ الرَّجَاجِ - الإمام يُقسِمُ وجاءَ بحرفِ الواو الأقوى في القَسَمِ وجاءَ بلفظ الجلالة الأقوى في القَسَمِ - لَتَكْسُرَنَّ تَكْسُرَ الرَّجَاجِ - أيضاً جاء باللام التّوكيدية، وبالفعل المُشدّد (كَسَرَ) وليس كَسَرَ وبالنّون المُثَقَّلة، يعني هذا القانون لا بُدَّ أن يجرى، قانون بهذه الشدّة وبهذا التّأكيد لماذا لا يلتفتُ الشّيعَةُ إليه؟! - لَتَكْسُرَنَّ تَكْسُرَ الرَّجَاجِ وَإِنَّ الرَّجَاجَ لِيُعَادَ فَيُعُودَ كَمَا كَانَ - يُمكن أن يُذاب مرّةً ثانية وتُعاد صناعته، هذا لون من ألوان الامتحان - وَاللّهِ لَتَكْسُرَنَّ تَكْسُرَ الْفَخَّارِ أَوْ الْفَخَّارِ - واضح معنى الْفَخَّارِ وَالْفَخَّارِ؛ طِينٌ يُطَبَّحُ بِالنَّارِ، يُفَخَّرُ يعني يُطَبَّحُ الطِينُ بِالنَّارِ - وَإِنَّ الْفَخَّارَ أَوْ الْفَخَّارَ لَيَتَكْسَرُ فَلَا يُعُودُ كَمَا كَانَ - باعتبار أن الطين تحوّل إلى هيئةٍ أُخرى، إلى هيئةٍ متصخّرة، إلى هيئةٍ متحجّرة بطريقةٍ نارية، فلا يستطيع الصّانِعُ أن يطحنه من جديد وأن يُنشئه إنشاءً جديداً ثُمَّ يَدْخُلُهُ إِلَى الْقُرْنِ.

يعني هناك امتحان بهذه الطريقة؛ بطريقة تكسّر الرّجاج، وهناك امتحان بهذه الطّريقة؛ بطريقة تكسّر الفخّار

- وَوَاللَّهِ لَتُعْرَبَنَّ - الواو هنا مُضاعفة - وَوَاللَّهِ لَتُمَيِّزَنَّ، وَوَاللَّهِ لَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَقْلُ - ومَرَّ الكلام في وصية الإمام الكاظم لهشام ابن الحكم حين تحدّث عن القلّة (القلّة العاقلة) الذين ينجون هم العقلاء، من تابع البرنامج في الحلقة الماضية كان الحديث في وصية إمامنا باب الحوائج لهشام ابن الحكم في مدح القلّة، وقليل ما هم.

الرواية تقول:- وَصَعَّرَ كَفَّهُ - صَعَّرَ وهكذا موجودة في النسخ الأصلية (وصَعَّرَ كَفَّهُ) صَعَّرَ يعني أمال. أنا أعتقد أنّ الرواية في أصلها - وَصَعَّرَ كَفَّهُ - صَعَّرَ كَفَّهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ حَرَكَةٌ كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي زَمَانِ الْأَيْمَّةِ. الحركات تختلف، الآن في زماننا هذا بعض الإشارات في بلدٍ من البلدان تُعتبر إشارة مؤدّبة وحسنة، نفس الإشارة في بلد آخر تُعتبر سيئة. تختلف الأعراف، وهكذا بمرور الأزمنة أيضاً باختلاف الأزمنة تختلف الأعراف، فلربّما كانت هناك إشارة تُشير إلى القلّة أنّ الإمام يُصعّر كَفَّهُ يُميل كَفَّهُ لا أدري كيف تكون الإمامة؟! لكنني أعتقد وصَعَّرَ كَفَّهُ يُريد أن يُشير إلى القلّة، وَصَعَّرَ كَفَّهُ، هكذا يُشير إلى القلّة؛ لأنّ الإمام هكذا قال - وَوَاللَّهِ لَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَقْلُ - يُشير إلى القلّة - وَصَعَّرَ كَفَّهُ - قانون واضح ولا بُدّ أن يجري وهو في غاية الخطورة، وهو يجري علينا لكننا لا نلتفت إلى خطورته.

كيف تتم هذه العملية؟

تتم هذه العملية بتعدّد الرّيات، بتعدّد المسالك، بتعدّد الاتجاهات، بتعدّد القيادات، بتعدّد الأفكار والنظريات، هذه هي الطّريقة التي يجري فيها التّمحيص، الآن الأسئلة الشائعة في زماننا، إنّ كان الأسئلة حتّى في الامتحانات المدرسية، أو في المسابقات على التلفزيون، بل حتّى المسابقات الآن في المساجد والحسينيات، السؤال يُذكر وتُعطى عدّة خيارات، هناك خيارات متعدّدة. وهنا يُتّحّن السائل: أيّ خيارٍ سيأخذ، وأيّ خيارٍ سيترك؟! القضية هي هي، الخيارات كثيرة، ولكن أيّ الخيارات سنأخذ؟ وأيّ الخيارات سنترك؟ الرواية أيضاً من عيبة شيخنا ابن أبي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه:- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ، حَتَّى تَمَحَّصُوا وَتُمَيِّزُوا وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ فَالْأَنْدَرُ - الأندر فالأندر؛ يعني أقلّ من القليل، كما يقولون: النادرُ شادُّ والشادُّ كالمعدوم، يعني سيكون الحقّ شادّاً في نظر الناس كما قال أمير المؤمنين:- وَأَكْثَرُ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ.

في الجزء الأوّل من كتاب الكافي لشيخنا الكليني و هو أستاذ النعماني، وعلماء الحديث يقولون: بأنّ الشيخ النعماني كان مُساعداً لشيخنا أبي جعفر الكليني حين صَنَّفَ وَجَمَعَ وَرَتَّبَ كِتَابَ الْكَافِي:- عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعَدَ الْمُنْبِرَ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ

ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا: أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهَ - يعني الجاهلية هي الجاهلية، وهذا الأمر ليس خاصاً بتلك الفترة.

حِينَ نَقَرْنَا فِي دُعَاءِ الْغَيْبَةِ: - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمِئِنِّي مِئْتَهُ جَاهِلِيَّةٍ - فالجاهلية موجودة في كلِّ زمانٍ ومكان - وَمَنْ بَاتَ لَيْلَةً - كما يقول إمامنا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِئْتَهُ جَاهِلِيَّةٍ - قطعاً ليس المراد من المعرفة المعرفة بالإسم، هذه ما هي بمعرفة - أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهَ - هذا الكلام متى؟ يقول إمامنا الصَّادِقُ - أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعَدَ الْمُنْبَرِ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ - ماذا قال فيها؟ - أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَأَنَّ الْقَوْمَ بَايعُوا عَلِيًّا بَيْعَةً كَبِيْعَةً الَّذِينَ سَبَقُوهُ!

بيعة سيّد الأوصياء بيعة قد تمت في غدير خم، والبيعة التي تمت في غدير خم ما كانت بيعة لتلك المجموعة فقط، تلك المجموعة بايعت لأنها كانت موجودة، البيعة في غدير خم هي بيعة مستمرة على طول التاريخ، على طول الزمان والمكان؟! تصوّر أنّ بيعة الغدير مخصوصة بزمانٍ معيّن وبمكانٍ معيّن هذا التصوّر يُخرِجُ الإنسانَ من معنى التشيع؟! بيعة الغدير بيعة مستديمة، وما جرى في غدير خم كان رمزاً، كان رمزاً لم يكن خاصاً بذلك المقطع الزماني، ولم تكن تلك البيعة فقط مع الجموع التي حضرت! بيعة ليست محصورةً بمكان وليست محصورةً بزمان، بيعة الغدير يعني التوحيد؟ فهل التوحيد له مكان معيّن؟ له زمان معيّن؟ ليس للتوحيد من مكان معيّن، وليس للتوحيد من زمانٍ معيّن، بيعة الغدير هي كذلك، بيعة ليست مقيّدةً بزمان وليست مقيّدةً بمكان وليست مقيّدةً بأشخاص أو بِحَدَثٍ مُعَيَّنٍ حَدَثٍ فِي مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاتِعِ التَّأْرِيخِ.

حديثٌ سلسلة الذهب، كيف وردنا عن إمامنا الثامن؟

كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

هِيَ هِيَ، هِيَ هِيَ لَا يُوْجَدُ هُنَاكَ مِنْ فَارَقَ - كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي ؛ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي - هذا حديثٌ عن الله سبحانه وتعالى يُحدِّثنا به إمامنا الثامن صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كما أنّ التوحيد ليس مُقيّداً بزمانٍ أو مكانٍ أو أشخاصٍ أو هيئةٍ تَارِيخِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ فِعْلٍ مُعَيَّنٍ أَوْ رَمْزِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، كذلك بيعة الغدير كذلك ولاية عليٍّ ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ، الْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ الْمَعْنَى وَاحِدًا، وَرَوَايَاتُهُمُ الشَّرِيفَةُ فِي الْكَافِي وَفِي غَيْرِهِ

﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ إِنَّهَا وِلَايَةُ عَلِيٍّ، لذلك كانت البيعة ليست بهذا الفهم. القوم بايعوا أمير المؤمنين على أنه خليفة، لذا أمير المؤمنين في احتجاجاته على معاوية وفي نهج البلاغة يوجد هذا الكلام حيث لا يفهمه البعض؟! لماذا يقول أمير المؤمنين (يُخاطب معاوية) بأن القوم الذين بايعوني هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر؟! هذا هو حال الأمة، الأمة هكذا فعلت، وليست الحقيقة هي هذه! الحقيقة أن بيعة عليّ مُنْعَقِدَةٌ في أعناق الأمة منذ أول يوم من أيام البعثة، مثل ما انعقدت البعثة والنبوة في أعناق الأمة. هل نبوة النبي لها زمان معين لها مكان معين؟ هل هي في أعناق أشخاصٍ مُعَيَّنِينَ؟ ما هو هو.. النبوة والولاية شيء واحد، ومُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ حَقِيقَةٌ واحدة، والبيعة هنا هي البيعة هنا. لذلك الأمير يقول لهم بأنكم في زمان جاهلية، وهذه القضية تستمر في كل مقطع زمني إلى هذه اللحظة التي أَقِفُ الآن هنا وأنتم تُشاهدونني إلى هذه الثانية من الزمان، هذه القضية قائمة، هناك جاهلية وهناك إسلام، هناك كفر وهناك إيمان.

أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّه - وهذا هو السبب في إجراء قانون التّمحيص، لأنّ المشكلة قائمة، فلمّا كانت المشكلة قائمة إذاً لا بُدَّ من إجراء التّمحيص، وهنا يأتي قانون الغرّيلة، وقانون التّمحيص - وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ - الأمير يقول: - وَالَّذِي بَعَثَهُ - بعث مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ - لَتَبْلُنَّ بِلْبَلَّةِ وَلَتَعْرَبُنَّ غَرَبِلَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ - البلبل في الفكر، البلبل في مضمون الإنسان البلبل في الثقافة، ليست البلبل في الجانب الجسدي والمادي.

كما في بعض كلماته الشريفة: - لَتَسَاطُنُ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ - قَدْرٌ مَوْجُودٌ عَلَى النَّارِ وَفِيهِ الْمَاءُ وَفِيهِ اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى، وَالطَّبَاحُ أَوْ الطَّبَّاحَةُ بِيَدِهَا الْمَسْوُوطُ الَّذِي تَسْوُطُ بِهِ الْقَدْرَ، فَهُوَ يَغْلِي، وَبِالْمَسْوُوطِ يُسَاطُ الْقَدْرَ، فَمَا فِي أَسْفَلِ الْقَدْرِ يَصْعَدُ إِلَى الْأَعْلَى بِحُكْمِ النَّارِ وَالغَلِيَانِ وَبِحُكْمِ الْمَسْوُوطِ، وَمَا فِي أَعْلَى الْقَدْرِ يَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلِهِ، أَيْضًا بِحُكْمِ الْفُورَانِ وَالغَلِيَانِ وَبِحُكْمِ الْمَسْوُوطِ - وَلَيْسِبِقَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصْرًا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا، وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَسَمَةٌ - وَسَمَةٌ؛ يَعْنِي عِلَامَةٌ - وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ - نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ، الصُّورَةُ وَاضِحَةٌ عِنْدَ عَلِيٍّ وَلَكِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى أَذْهَانِهِمْ. قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ قَبْلَ الْفَاصِلِ فِي الرَّوَايَاتِ عَنِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ مَرَّ عَلَى كَرْبَلَاءَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى صِفِينَ، لَمَّا قَارَبَ نِيْوَى الْمَكَانِ الَّذِي تَحَدَّثُ فِيهِ الْمَجْزَرَةُ الرَّهِيْبَةُ حَيْثُ يُذْبَحُ الْحُسَيْنِ، حِينَ مَرَّ الْأَمِيرُ مِنْ هُنَاكَ نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الثَّرَى وَكَأَنَّهُ يُخَاطَبُ أَحَدًا هُنَاكَ - صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - لِأَنَّ الصُّورَ حَاضِرَةً عِنْدَ عَلِيٍّ، يَتِمَاهِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ عِنْدَ عَلِيٍّ - صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

وَحِينَ هَجَمَ الشَّامِيُّونَ فِي أَحَدِ أَيَّامِ صِفِينَ عَلَى مِيْمَنَةِ الْعِرَاقِيِّينَ وَضَعُوعُوا الْمِيْمَنَةَ، الشَّامِيُّونَ تَعَلَّبُوا فِي تِلْكَ

الهجمة على الميمنة العراقية وضععو الميمنة، وكان مالك الأشتر واقفاً في وسط المعركة وطلب من الميمنة العراقية أن تنسحب إلى الورا حتى تُعيد ترتيب صفوفها، أمير المؤمنين كان واقفاً إلى جانب من المعركة وهو يُخاطبُ الشاميّين، لا يُخاطبهم بصوت عالٍ، هو يُردّد هذه الكلمة، ماذا يقول؟ مالك يقول: سمعته يقول ثلاثاً: خُذْهُمْ يَا أَبَا مُسْلِمٍ خُذْهُمْ. مالك استغرب من هذه الكلمة، قال يا أمير المؤمنين: أبو مسلم معهم، أبو مسلم من قادة الشاميّين يُقاتل معهم، فكيف يأخذهم؟! خُذْهُمْ يَا أَبَا مُسْلِمٍ وكأنه أبو مسلم سيفنيهم سييّدُهم سيهزمهم! قال: ما عنيت أبا مسلم الخولاني هذا، قصدتُ أبا مسلم الخراساني الذي يأتي من الخراسان، يأتي من هناك من المشرق، نهايتهم على يديه، نهاية دولة الشاميّين على يديّ أبي مسلم، لأنّ الصّور كانت واضحة حاضرة بين يديه.

عن ابن أبي يعفور والرواية من كافي الشيعة الشريف - عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: وَيْلٌ لَطُغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدْ اقْتَرَبَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: نَفَرٌ يَسِيرٌ، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ - كثيرٌ من العرب من شيعتك، يقصد كثير بالنسبة لشيعة الإمام الصادق وهم قلة بالقياس إلى مخالفني الإمام الصادق. يعني هذه الكثرة كثرة نسبية، يعني كثرة العرب في شيعته بالقياس لغيرهم لا بالقياس لكلّ الناس - قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ؟! قَالَ: لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُغْرَبَلُوا وَيُسْتَخْرَجُ فِي الْغُرَبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ - ما هو القانون؟ - لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُغْرَبَلُوا وَيُسْتَخْرَجُ فِي الْغُرَبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ. الباب الذي ينحو الدّاخلون من خلاله: حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ وَحُسَيْنٌ فَقَطْ هُوَ بَابُ نَجَاتِنَا؟! المحطة الأخيرة نعود إلى كربلاء نحضُّ من كربلاء إلى كربلاء.

... يَا حُسَيْنِ ...

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ ...

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةَ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةَ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ...

سَلَامٌ عَلَى ذُرَّةِ الْعُلَوِيِّينَ وَلُؤْلُؤَةِ الْفَاطِمِيِّينَ ...

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ...

سَلَامٌ عَلَى لُبَّةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْنُهَا يَهْزَأُ بِالْقَوَارِعِ وَالنَّارِ لَاتِ، يُرْزَلُ الْعُرُوشَ

والتيجان، من عِراصِ الطُفوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّامِ وَأُكُوحِهَا . . .
سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ . . . وَعَلَى تَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنزَّهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .
في أمانِ اللهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ